(خيبات الهروب) للُمَى العُمْري

هيفاء حمودة

نتوقف في هذه الأسطر مع ومضة "تجربة" للكاتبة العراقية لمى العمري، وهي الومضة الفائزة بالمركز الخامس ضمن مسابقة سنا الومضة القصصية عن شهر سبتمبر 2015.

تجربة

أراد الهروب، خاض الماء، اجتاز الأوساخ والجثث والدماء، بعد وصوله اكتشف لا فرق بين الضفاف.

ومضة مرويّة بضمير الغائب من المنظور الخارجي، مؤلفة من أربع جمل فعلية، الجملة الأخيرة مبدوءة بظرف زمان لتدل على اللحظة التي اعتبرتها الكاتبة هي اللحظة الفارقة في حياة الشخصية.. الومضة مروية بزمن الفعل الماضي (أراد.. خاض..

اجتاز.. اكتشف..)، ومن خلال هذه الأفعال وامتدادها على مدى الحدث نجد شخصية خائفة، مرهقة، عاجزة ربما عن مواصلة الحياة في بلادها، وقررت بإرادتها (الهروب)، ولكن من ماذا؟.. أسباب عدة تجبر الإنسان على المغادرة، قد تكون أسباباً شخصية، أو عامة.. حالات قاهرة في الوطن لم يعد قادراً عليها..الخ. وإذا كان الراوي/ة يقصد الأحداث الحالية التي يعيشها الإنسان العربي، فالحروب والقتل والدمار وفقدان الأمان، إن هي إلا أسباب تستدعي الهروب، وهذا على الأرجح ما توحي به الومضة (الدماء.. الجثث).

في هذا الخضم المريع هناك إذاً شيء يستدعي الهروب.. إنه ذاك الهروب الذي ارتبط بالإرادة من الشخصية، لكن لو حللنا السياق لوجدنا أن هذه الإرادة تشكلت بعد صبر طويل، وترقب لما يحدث (الدماء.. الجثث..)، وكلها مؤشرات تعطينا أسباب تلك الإرادة بالهروب من ذاك الجحيم. في الجمل الثلاث التالية:

نجد صور تجربة الهروب، ومدى المعاناة التي واجهت الشخصية المروي عنها، (خاض الماء) لعلها الأنهار أو البحار التي شهدت حالات الهروب واللجوء، وإذا كان الكلام عن الابتعاد عن الوطن والهروب من ويلاته فكنت أفضل (كسير منطقي) أن تكون جملة (اجتاز الأوساخ والجثث والدماء) قبل جملة (خاض الماء)..

في جملة (اجتاز الأوساخ والجثث والدماء)، الاجتياز: هو فعل يدل على تخطي الأشياء عندما تكون هناك عقبات في طريق الإنسان، والاجتياز دلالة على تخطي هذا الطريق وكل ما يحتويه.. الأوساخ، الدماء، والجثث..، واجتياز كل هذا، رغم المعاناة القاسية التي بدت واضحة في الصورة المرسومة بالحروف..

وبعد هذا العناء نصل إلى اللحظة الفارقة في حياة الشخصية (الجملة الرابعة): (اكتشف لا فرق بين الضفتين)، هذه الخيبة القاسية التي جعلت الشخصية في

مكانها، ولم توافق الضفة الثانية هواها، ولم تجد الراحة المطلوبة، فالضفتان متوازيتان، والفعل (اكتشف) إنما دلَّ على قوة المفاجأة والخيبة معاً...